اساليب ووسائل آلة الدعاية الصهيونية في الولايات المتحدة الاميركية من ١٩٤٠-١٩٤٨

برامج اذاعية عديدة وملايين النشرات لترويج الفكر الصهيوني

مواد اعلامية للمكتبات العامة والكنائس ورجال الدين والمثقفين

لجأت الحركة الصهيونية العنصرية منذ قيامها الى استخدام كافة الوسائل واتباع شتى الاساليب من اجل تحقيق هدفها في انشاء الكيان الصهيوني على حساب الشعب الفلسطيني . وكانت الدعاية الصهيونيه واساليب الاعلام احدى الاسلحة الهامه التي سخرتها لترويج الفكر الصهيوني بين الاوساط اليهوديه وغير اليهوديه في كافه انحاء العالم وبشكل خاص في الولايات المتحده الاميركيه . لقد ازداد النشاط الصهيوني خلاله في الفتره ما بين ١٩٤٠ - ١٩٤٨ . تلك الفتره التي اشتد فيها الصراع بين القوى الامبرياليه لاقتسام العالم من جديد كما اشتد فيها النضال ضد الاستعمار الاستيطاني في فلسطين . كيف كانت نشاطات واساليب الدعايه والاعلام الصهيوني في هذه الفتره ؟ هذا ما نحاول هذه المقاله تسليط الاضواء عليه .

سلطت التنظيمات والتجمعات الصهيونية في الفتره الواقعه ما بين ١٩٤٠ - ١٩٤٨ مستخدمه كافة الوسائل المتاحه لاكتساب الراي العام العالمي وتطويعه لتحقيق اهداف وغايات الحركة الصهيونيه العالمية وفي مقدمتها اقامه « دوله يهوديه » في فلسطين .

لقد برعت الحركة الصهيونية العالمية منذ البداية باستخدام اساليب الدعاية المختلفة ونفذت برامجها بدقة واتقان على كافة المستويات . فعلى المستويين التنفيذي والتشريعي في نظام الحكومة الامريكية مثلا قام «اللوبي» الصهيوني بتجنيد العديد من الشيوخ والنواب للتأثير ولتقديم المشاريع التي تخدم اغراض هذه الحركة .

اما على الصعيد الشعبي ، فقامت المؤسسات « الدينية » و « الخيرية » باستخدام الدعاية المكثفة والمسلطة على التجمعات اليهودية وغير اليهودية (الجنتايل) ، مستهدفة تحقيق الغايات والاهداف الصهيونية المتفق عليها في المؤتمر الصهيوني والتي وضعت خارج حدود الولايات المتحدة نفسها .

ان التجمعات الصهيونية مثلها مثل اي تجمع مصلحي اخر ، اخذت على عاتقها الاحتفاظ بنشاطاتها خلف ابواب موصدة ، كي تبعد انظار الشعب الامريكي عن مثل هذه النشاطات ، خاصة اذا عرفنا ان مثل هذه التجمعات لا ترضى ان يصبح عملها مكشوفا امام الرأي العام بما في ذلك من ملابسات ربما ادت لنتائج عكسية .

لهذا نرى ان الغموض الذي اكتنف تلك النشاطات لا يمكن من اضفاء الصيغة العملية الصرفة على الدراسة والتمحيص ، ومع ذلك يمكن للمرء ان يتناول بعض العناصر المكونة لهذه الالة الدعائية الجبارة .

حلل البروفسور « صموئيل هالبرن » في احدى دراساته المتعلقة « بالعالم السياسي لصهاينة امريكا » الدعاية الصهيونية فوجد انها تعتمد على ما يلي :

١ ـ الصهيونية هي الكرامة والشرف اليهودي ، لذلك شرف اليهود ونظرة العالم اليهم تعتمد علي ما يجري في فلسطين .

٢ ـ يشكل اليهود في كافة ارجاء المعمورة « شعبا » واحدا ولذلك فكل يهودي يهتم بامور « شعبه » يعتبر صهيونيا . وانشاء دولة يهودية في فلسطين يعتمد عليه وعلى امثاله .

٣ ـ الحل الصهيوني هو الطريق القويم لانهاء مشكلة الشتات اليهودي ، اذ انه لا يوجد دولة ترحب بهم لذلك يجب ان تقوم دولة لهم اي اقامة دولة يهودية في فلسطين .

٤ ـ الحركة الصهيونية ستقوم بالتصدي للشعور السلبي ضد اليهود عن طريق اقامة وطن ومركز لهم في فلسطين .

٥ ـ الدولة اليهودية لا غنى عنها لانها من نبؤات العهد القديم .

٦ ـ اقامة الدولة اليهودية في فلسطين يعتبر حلا عادلا ويعتبر جزءا من التعويض لليهود عما لحقهم من اضرار على يد الفاشيين والنازيين .

٧ ـ اقامة الدولة اليهودية في فلسطين والمساعدة لاحراز هذا الهدف يتمشى مع مصالح الولايات المتحدة الامريكية .

٨ ـ الدولة اليهودية ستحافظ على الطابع الديني اليهودي حيث انها ستخدم كدولة يهودية ومركز حضاري مميز لتحسين حياة اليهود الامريكيين . ايضا ستساعد هذه الدولة على رفع معنويات يهود الشتات وستسمح لليهود بالتعبير بطرقهم « الخاصة » وهذا بدوره سيصب في بحيرة الحضارة العالمية وسيساعد على رقيها .

لترويج هذه الادعاءات قامت التجمعات الصهيونية بطبع وتشجيع مؤسسات النشر على الإستمرار في طباعة النشرات الدعائية وكذلك مواصلة نشر جرائد (البديش) لما لها من اهمية خاصة وانها معبرة عن وجهة نظر اليهود المعتدلين والذين بدورهم قاوموا بتشجيع البرنامج الصهيوني .

لقد بلغ عدد الاشتراكات في هذه الجرائد عام ١٩٣٧ (٥٣٥,٠٠٠ اشتراك اما عدد المشتركين في عام ١٩٤٥ انخفض الى ٤٢٥,٠٠٠ اشتراك) . فتأييد الحركة الصهيونية من قبل هذه الجرائد كانت حقيقة قائمة باستثناء جريدة واحدة لم تحز على رضى الحركة الصهيونية . علاوة على هذا كله كان هناك اربع وعشرين نشرة دورية . عرفت غالبيتها بميولها الصهيونية وايدفاعها المستميت لاقامة دولة يهودية في فلسطين . اما في عام ١٩٤٠ فبلغ عدد نشرات الحركة الصهيونية باللغة الانجليزية ما يقارب سبعة وعشرين نشرة تعنى بنشاطات المنظمات الصهيونية في فلسطين وخارجها في نفس العام . وبلغ توزيع النشرات ما يقارب ٣٠٠,٠٠٠ نشرة وفي عام ١٩٤٥ قفز هذا الرقم الى ٦٠٠,٠٠٠ نشرة . ولو اخذنا بعين الاعتبار عدد الاشتراكات للمطبوعات الرسمية الصادرة عن الحركة الصهيونية والتي بلغت في عام ١٩٤٥ (٢٥٠,٠٠٠ اشتراك) لوجدنا ان عدد العائلات التي وصلتها هذه المطبوعات ما يقارب ٨٥٠,٠٠٠ عائلة ومشترك

كذلك قامت التجمعات الصهيونية بتزويد وكالات الانباء الامريكية بكل ما يلزمها من معلومات عن اهداف الحركة ونشاطها . ففي عام ١٩٤٤ وجد ان ١٠ بالمئة من المجموع الكلي للاعمدة المنشورة على صفحات النشرات الصهيونية اعيد طباعتها في المنشورات الغير صهيونية ولكن في عام ١٩٤٥ قفزت هذه النسبة الى اكثر من ٦٤ بالمئة اي ما يعادل ٤٫٥٠٠ عمود من اصل ٤,٠٠٠ عمود.

حفاظا على هذا النجاح الذي حققته ، قامت الحركة الصهيونية بكافة الوسائل للقضاء على معارضيها من صفوف اليهود او غيرهم . فمثلا جريدة « نيويورك نايمز » احدى اكبر الجرائد الامريكية اليومية والمملوكة من قبل احد الاثرياء اليهود « ارثر سولز برغر » تعرضت لنقد الدعاية الصهيونية التي اتهمتها باستغلال الفرص للتهجم على الحركة الصهيونية ومساندة الاراء المعارضة لها .

ولم تقتصر التجمعات الصهيونية على توزيع المواد الاعلامية ، بل تعداها ليشمل تنظيم المؤتمرات الشعبية في مدن امريكا الكبرى للغاية نفسها . وحازت هذه المؤتمرات على تغطية مكثفة من قبل مراسلي الصحف والشاشة المرئية . علاوة على هذا كله ، تمخضت هذه المؤتمرات عن اقامة علاقات وطيدة بين مراسلي وكالات الانباء والزعامات الصهيونية ، والتي بدورها استخدمتها للعمل على اقناع الرأي العام الاميركي وحمله على الاقتناع بالدولة اليهودية في فلسطين .

كما اخذت التجمعات الصهيونية على عاتقها ايضا مهمة ايصال المواد الاعلامية للمكتبات العامة وللكنائس ولرجال الدين والكتاب والمثقفين والمؤسسات

● اموال ضخمة وتأسيس لجان محلية للتأثير على الرأي العام الاميركي .

● ربط المعاهد الدينية اليهودية بأهداف الحركة الصهيونية مباشرة .

العامة فبلغ ما وزعته المنظمة الصهيونية حسب احصاءاتها ما يقارب المليون منشور .

لم يقتصر هذا النشاط الهائل على اليهود ، بل تخطاهم ليشمل « الجنتايل » الذين انسجموا مع فكرة الدولة اليهودية في فلسطين . فمثلا (كارل فردريك) قام بتأليف كتاب حول السياسة الاميركية وفلسطين . مثله مثل العديد من الكتب قامت المنظمة الصهيونية بتغطية نفقات التأليف والطباعة والنشر والتوزيع ، وفي معظم الاحيان كانت تقوم ايضا بتزويد المؤلف بكل المواد المستعملة او بجزء منها . المثال الناصع لمثل هذه العينة كان كتاب الدكتور « لودير ميلك » (فلسطين ارض الميعاد) ، الذي احتل مركز مرموقا ورشح للائحة احسن المبيعات في اميركا مع ان « الدكتور لودير ميلك » كان يحتل مركزا دينيا مسيحيا عند تأليفه هذا الكتاب . ولكن من المعتقد ان ابنته المتعصبة صهيونيا لعبت دورا رئيسيا في تشجيعه على ذلك .

بانعقاد المؤتمر اليهودي الاميركي عام ١٩٤٣ ، سيطر الجناح الصهيوني المتطرف على المناصب الرئيسية للمؤتمر على الصعيد التنفيذي . فمن اهداف هذا الجناح ، كان العمل على تعبئة الرأي العام الاميركي والجالية اليهودية لمواجهة الفترة القادمة .

الحاخام (سيلفر) والحاخام (وايز) احتلا المراكز القيادية الرئيسية للمؤتمر . واعلنا رفضهما لسياسة السلم الخفي المتبعة في مخاطبة الرأي العام الاميركي . وفضلا عن ذلك وضع برنامج دعائي مدروس لمخاطبة الجماهير مباشرة يعتمد على اثارة الاحساس والشعور ، عن طريق القيام بالمظاهرات والعصيان المدني .

مثل هذه الافكار طغت على برامج الحركة الصهيونية في مؤتمرها المنعقد عام ١٩٤٤ ، حيث شرح الحاخام سيلفر وجهة نظره وحددها بالتالي :

« يجب علينا ان نبني آمالنا على القاعدة الشعبية الواسعة والتأثير على عواطفها ، لان تأييد الرأي العام في نهاية المطاف هو الذي يوجه ويحدد تصرفات الحكومة في المجتمع الديمقراطي . وكذلك يجب علينا ان نتوجه للتجمعات الشعبية في العالم . فمثلا لو اخذنا اميركا لنعمل هنا اصدقاء لنا في جميع انحائها ، وللقوم بدور ثقافي ودعائي فعال في كل منطقة من مناطقكم (موجها كلامه لاعضاء المؤتمر) والتي تقع تحت نفوذكم وبين اصدقائكم هذا كله سيثبت فاعليته عندما تأتي الساعة ونأخذ رأيهم في دور اميركا في حل مشكلة فلسطين » .

تلك هي الخطوط العريضة للسياسة الصهيونية في اميركا . وهنا يجب ان نشير الى القوة المالية والتركيبات القيادية لمثل هذه الجماعات .

بلغت الميزانية المرصودة لشؤون العلاقات العامة في المنطقة الصهيونية حوالي نصف مليون دولار ، رصدت من قبل الصندوق القومي اليهودي . وكذلك قامت الحركة الصهيونية بانشاء مكاتب رئيسية في نيويورك وواشنطن لغرض الجباية .

علاوة على هذا قامت الحركة الصهيونية بانشاء ما يقارب من (٤٠٠) لجنة محلية مرتبطة بقيادة الحركة الصهيونية غايتها العمل محليا للتأثير على الرأي العام الاميركي وتحقيق اهداف الحركة الصهيونية وغاياتها . وكل لجنة من هذه اللجان كانت مدارة من قبل ثمانية الى اثني عشر شخصا اختيروا من قبل اليهود القاطنين في تلك المنطقة .

اما التعليمات الصادرة لتلك اللجان ، فكانت الاتصال بممثلي مناطقهم في الكونغرس بكل الوسائل المتاحة بهدف ايجاد مجموعة موالية للحركة الصهيونية في الكونغرس على غرار الكتلة الموجودة في البرلمان البريطاني ، كذلك طلب من اللجان المحلية الاتصال مع كل الحزبيين وبأكبر عدد ممكن من الساسة المحليين والمثقفين لخدمة اهداف الصهيونية العالمية .

نتج عن هذا النشاط المحموم ان جمعت مئات الالوف من التواقيع ورسائل الاحتجاج التي ارسلت للرئيس الاميركي (ترومان) لحمله على الضغط على بريطانيا عندما حاولت بدورها « ايقاف » هجرة اليهود الى فلسطين وكذلك قام اكثر من اربعين حاكم اميركي ببعث رسائل للرئيس ذاته يسألونه فيه بأن يوافق على انشاء دولة يهودية في فلسطين .

بالاضافة الى هذا كله قامت الحركة الصهيونية ببث برامج اذاعية مسجلة بصوت العديد من الشخصيات الاميركية من محطات الراديو في اميركا وكندا حيث غطت هذه البرامج ٤٦ ولاية اميركية واذيعت من ١٨٤ محطة اميركية و ٥٠ محطة كندية .

باستخدام هذه الوسائل الدعائية ضمنت الحركة الصهيونية بزعامة (سيلفر) تعبئة الجالية اليهودية الاميركية تحت زعامته ، وتمكنت من استعمال الضغط اللازم على الساسة الاميركيين مستخدمة المظاهرات الاحتجاجية والبيانات والتواقيع كوسائل ضغط فعالة . وابرز مثال على ذلك هو ما حدث عام ١٩٤٥ عندما تجمع اكثر من ٤٠٠,٠٠٠ شخص في (ماديسون سكوير بارك) احتجاجا على سياسة بريطانيا تجاه « تحديد » هجرة اليهود لفلسطين . تلك الحادثة استقطبت اضخم تغطية اعلامية شهدتها اميركا في تاريخها الحديث .

بعد هذا الحدث الاعلامي الضخم ، قررت قيادة الحركة الصهيونية اعتماد استراتيجية جديدة ، حيث احتل فيها اختيار المكان والزمان الاولوية وكذلك تقرر انه في حالة القيام بمظاهرة في منطقة ما ، وجب على كافة التنظيمات في المناطق الاخرى ان تهب للمشاركة والمساعدة على نجاحها ، وان دلت هذه الخطة على شيء انما تدل على رغبة القيادة الصهيونية لتعميق التنسيق ولتحقيق سرعة الحركة في العمل بين التنظيمات الصهيونية ، ويمكن القول ان احكام القبضة على هذه التنظيمات خلق نوعا من المركزية القيادية لهذه الحركة .

ويتضح لنا انه في تلك الفترة ، لعبت المعاهد الاكاديمية والدينية دورا رئيسيا في تعبئة الجالية اليهودية لصالح ادعاءات الحركة الصهيونية ، فمثلا كان اهتمام المعاهد الدينية اليهودية الاحتفاظ بالطابع اليهودي . وهذا الاهتمام طبعا كان بطريقة او باخرى مرتبط باهداف الحركة الصهيونية . فمن هنا نرى ان ترابطا في المصالح والاهداف جعلت نشاطهما (الحركة الصهيونية ، والمعاهد الدينية) ينبع من مصدر واحد . مع هذا كله بقيت بضعة معاهد محافظة على رسالتها الدينية ولم تعط الحركة الصهيونية شيكا مفتوحا من التأييد . ولكن قامت الحركة الصهيونية بالرد الحاسم على هذا الشكل من